# عنوان المحاضرة

# التفسير في عصر التابعين

## التفسير في عصر التابعين

تعلّم التابعون تفسير القرآن من الصحابة رضي الله عنهم، وقد أقرأهم الصحابة القرآن وعلّموهم معانيه على الطريقة التي كانوا يتعلمون بها من النبي صلى الله عليه وسلم، ومن كبار أصحابه، وكانوا يجيبون التابعين على أسئلتهم عن معاني القرآن، وعما يشكل عليهم، وربّما ابتدؤوهم بالتفسير والوصايا والتنبيه على الأخطاء؛ فكان تعليم الصحابة رضي الله عنهم أحسن تعليم للقرآن بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد نشأ التابعون على تعظيم القرآن، وتبجيل أهله، والحذر من القول في القرآن بغير علم، وعلى تعلّم معاني القرآن كما يتعلّمون ألفاظه، وهذا من حيث الجملة.

وقد عرف التابعون من كتاب الله تعالى أن فلاحهم وفوزهم ورضوان الله تعالى عليهم مشروط بإحسان اتّباعهم للصحابة رضي الله عنهم، كما قال الله تعالى: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم}

- قال أبو صخر حُميد بن زياد: قلت لمحمد بن كعب القرظي يوما: ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان من رأيهم؟ وإنما أريد الفتن.

فقال: (إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم).

قلت: في أي موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه.

فقال: سبحان الله ألا تقرأ قوله: {والسابقون الأولون ...} إلى آخر الآية؛ فأوجب الله لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والرضوان، وشرط على التابعين شرطا لم يشرطه عليهم.

قلت: وما اشترط عليهم؟قال: (اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان، يقول: يقتدون بأعمالهم الحسنة، ولا يقتدون بهم في غير ذلك).

قال أبو صخر: فو الله لكأني لم أقرأها قط، وما عرفت تفسيرها حتى قرأها علي محمد بن كعب )

- قال عبد الرحمن [بن زيد بن أسلم]: في قوله: {والذين اتبعوهم بإحسان}: «من بقي من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة»). رواه ابن جرير وابن أبي حاتم.

- وكان الصحابة رضي الله عنهم ينبّهون التابعين على هذا المعنى عن ابن عبّاسٍ أنه أتاه رجلٌ فذكر بعض أصحاب محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم ورضي عنهم، كأنه يتنقَّص بعضهم؛ فقال ابن عبّاسٍ: {والسّابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والّذين اتّبعوهم بإحسانٍ} أمّا أنت فلم تتّبعهم بإحسانٍ).

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ هذه الآية هكذا {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصارُ الذين اتّبعوهم بإحسان رضي الله عنهم...} الآية.

فتكون {الذين اتبعوهم..} صفة للأنصار، ولعلها كانت القراءة الأولى، ثم نزلت الواو بعد ذلك.

مرَّ عمر بن الخطاب برجل يقرأ: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه}. فأخذ عمر بيده؛ فقال: من أقرأك هذا؟

قال: أبي بن كعب. فقال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه؛ فلما جاءه قال عمر: أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا؟ قال: نعم. قال: أنت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم.

قال: لقد كنت أظنّ أنا رُفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا!

فقال أبيّ: بلى، تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة: {وآخرين منهم لما يلحقوا بهم} إلى: {وهو العزيز الحكيم} ، وفي سورة الحشر: {والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان} ، وفي الأنفال: {والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم}.. إلى آخر الآية). رواه ابن وهب وابن جرير، ولهذه القراءة شاهد آخر عند ابن جرير، وذكر أنها قراءة مروية عن الحسن البصري، ولعلها مما ترك قراءته.

**طرق التابعين في تعلّم التفسير:** كان للتابعين طرق في تعلّم التفسير من أشهرها: **١: حضور مجالس التفسير**: وحلقه التي كان يقيمها بعض المفسرين من الصحابة رضي الله عنهم، كما روي عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما، وكان لهم أصحاب يواظبون على حضور مجالسهم؛ فينتفعون بها، ويتعلّمون منهم التفسير كما يتعلمون منهم القرآن.

جاء عن مسروق، قال: (كان عبدُ الله يقرأ علينا السُّورة، ثم يحدِّثنا فيها ويفسِّرها عامَّةَ النهار). عبد الله هو ابن مسعود.

**٢: طريقة العرض والسؤال**؛ فيقرأ التابعي القرآن على الصحابي ويسأله عن معاني الآيات التي يقرؤها. - قال مجاهد: (لقد عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم أنزلت، وفيم كانت؟ فقلت: يا ابن عباس، أرأيت قول الله تعالى: {فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله} قال: «من حيث أمركم أن تعتزلوهن»).

- وقال أبيّ بن كعب لزرّ بن حبيش: (لا تريد أن تدع آية في كتاب الله تعالى إلا سألتني عنها!! )

- وقال الشعبي: (والله ما من آية إلا قد سألت عنها). .

- وقال قتادة: (ما في القرآن آية إلا قد سمعت فيها بشيء). .

**٣: طريقة الكتابة والتقييد:**

فكان من التابعين من يكتب ما يسمع من التفسير من بعض الصحابة رضي الله عنهم،

- قال ابن أبي مليكة: (رأيت مجاهدًا يسأل ابن عباسٍ عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فيقول له ابن عباسٍ: اكتب ، قال: حتى سأله عن التفسير كله) .

- وقال عثمان بن حكيمٍ: سمعت سعيد بن جبيرٍ يقول: (كنت أسير مع ابن عباسٍ في طريق مكة ليلاً، فكان يحدثني بالحديث فأكتبه في واسطة الرحل حتى أصبح فأكتبه).

-وعن سعيد بن جبيرٍ قال: كنت أجلس عند ابن عباسٍ فأكتب في الصحيفة حتى تمتلئ..). .

**٤: طريقة الملازمة:** فكان منهم من يلزم أحد الصحابة مدّة حتى يأخذ عنه العلم والهدي والسمت، ثم ينتقل إلى غيره حتى يحصّل علماً كثيراً.

- وعن مسروق قال: لقد **جالست** أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - فوجدتهم كالإخاذ. فالإخاذ يروي الرجل والإخاذ يروي الرجلين والإخاذ يروي العشرة والإخاذ يروي المائة والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم. فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذ). .

عن عاصم، عن زر، قال: (قدمت المدينة؛ **فلزمت** عبد الرحمن بن عوف وأبيًّا).

- قال عبد الله بن إدريس: سمعت ليثا يذكر عن الشعبي قال: (**أقمت** بالمدينة مع عبد الله بن عمر ثمانية أشهر أو عشرة أشهر). .

٥**: طريقة المراسلة:**- قال ابن أبي مليكة: كتبت إلى ابن عباس أسأله عن شهادة الصبيان، فكتب إلي: إن الله عز وجل يقول: {ممن ترضون من الشهداء} فليسوا ممن نرضى، لا تجوز). .

**٦: طريقة عرض التفسير:**

وهي أن يعرض التابعي ما يظهر له من التفسير على شيخه فإن كان صواباً أقرّه وإلا صوّبه.

وعن عكرمة قال: دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما، وهو يقرأ في المصحف قبل أن يذهب بصره، وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا ابن عباس جعلني الله فداك؟

قال: فقال: هل تعرف أيلة؟

قلت: وما أيلة؟واَسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣)

قال: قرية كان بها ناس من اليهود فحرم الله عليهم الحيتان يوم السبت، فكانت حيتانهم تأتيهم يوم سبتهم، شرعا بيضاء سمان، كأمثال المخاض بأفنياتهم وأبنياتهم، فإذا كان في غير يوم السبت لم يجدوها، ولم يدركوها إلا في مشقة ومئونة شديدة، فقال بعضهم لبعض أو من قال ذلك منهم: لعلنا لو أخذناها يوم السبت، وأكلناها في غير يوم السبت. ففعل ذلك أهل بيت منهم، فأخذوا فشووا، فوجد جيرانهم ريح الشواء، فقالوا: والله ما نرى أصحاب بني فلان شيء، فأخذوها آخرون حتى فشا ذلك فيهم، وكثر فافترقوا فرقا ثلاثا، فرقة أكلت، وفرقة نهت، وفرقة قالت: {لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم} عذابا شديدا. فقالت الفرقة التي نهت: إنا نحذركم غضب الله وعقابه، أن يصيبكم بخسف أو قذف أو ببعض ما عنده من العذاب، والله لا نبايتكم في مكان وأنتم فيه، وخرجوا من السور، فغدوا عليه من الغد، فضربوا باب السور، فلم يجبهم أحد، فأتوا بسلم فأسندوه إلى السور، ثم رقي منهم راق على السور، فقال: يا عباد الله قردة، والله لها أذناب تعاوى ثلاث مرات، ثم نزل من السور ففتح السور، فدخل الناس عليهم، فعرفت القردة أنسابها من الإنس، ولم تعرف الإنس أنسابها من القردة، قال: فيأتي القرد إلى نسيبه وقريبه من الإنس، فيحتك به، ويلصق، ويقول الإنسان: أنت فلان؟ فيشير برأسه أي نعم، ويبكي، وتأتي القردة إلى نسيبها وقريبها من الإنس، فيقول لها:

أنت فلانة؟ فتشير برأسها أي نعم، وتبكي، فيقول لهم الإنس: أما إنا حذرناكم غضب الله وعقابه أن يصيبكم بخسف أو مسخ أو ببعض ما عنده من العذاب قال ابن عباس: فاسمع الله يقول «فأنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون» فلا أدري ما فعلت الفرقة الثالثة، قال ابن عباس: فكم قد رأينا من منكر فلم ننه عنه قال **عكرمة: فقلت: ما ترى جعلني الله فداك أنهم قد أنكروا، وكرهوا حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا؟ فأعجبه قولي ذلك، وأمر لي ببردين غليظين فكسانيهما).** فقول عكرمة هو عرض للتفسير على الصحابي ابن عباس فاعجبه وكانه اقره.

- عن عروة بن الزبير قال: سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: {إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما}، فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة، قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه، كانت: لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المشلل، فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، قالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: {إن الصفا والمروة من شعائر الله}. الآية قالت عائشة رضي الله عنها: «وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما» وهذا عرض للتفسير ايضا على امنا عائشة ولم تقره.

**٧: التدارس والتذاكر:**

فكانوا يتدارسون التفسير فيما بينهم ويتذاكرونه، ويخبر بعضهم بعضاً بما عرف من التفسير، وما حفظ من الرواية فيه.

- قال الشعبي: أرسل إلي عبد الحميد بن عبد الرحمن، وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش، وإذا هما قد ذَكَرا من أصحاب الأعراف ذِكْرا ليس كما ذَكَرا، فقلت لهما: إن شئتما أنبأتكما بما ذكر حذيفة، فقالا هات!

فقلت: إن حذيفة ذكر أصحاب الأعراف فقال: (هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، فإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا: "ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين". فبينا هم كذلك، اطلع إليهم ربك تبارك وتعالى فقال:{اذهبوا وادخلوا الجنة، فإني قد غفرت لكم})

**سمات تفسير التابعين -رحمهم الله- :**

١- دخول الإسرائيليات في التفسير .

٢-اتساع الفتوحات الإسلامية ودخول الكثير من العجم في الإسلام زادت الحاجة إلى تفسير كثير من الآيات فشمل التفسير في عهد التابعين القرآن كله.

٣- ظل التفسير في هذا العهد محتفظا بطابع التّلقي والرواية.

٤- كثرة الاختلافات التفسيرية .

٥- ظهرت نواة الخلاف المذهبـــــــي.

٦- كان التفسير في ذلك العهد مرويا بإسناد كل قول إلى صاحبه حتى تعرف الأقوال ويميز بين قويها وضعيفها وصحيحها وسقيمها .

**من أشهـر المفسرين من التابعين :**

سعيـد بن جبير ، وعـطاء ، وعكـرمة . طاووس بن كيسان

**<u>حكم تفسير التابعين:</u>**

وقد اختلف العلماء في حكم تفسير التابعي للآية إذا لم يرد تفسير لها عن الرسول ولا عن أحد الصحابة فقالت طائفـة: لا يجب الأخذ بتفسيرهم بسبب:

١-ليس لهم سماع من الرسول – صلى الله عليه وسلم – فلا يمكن أن يحمل تفسيرهم على أنهم سمعوا من الرسول .

٢-أنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن .

٣-عدالة التابعين غير منصوص عليها مثل الصحابة .

**وقالت طائفة وهم أكثر المفسرين**:

أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير إذا لم نجد تفسير الآية في السنة ولا في أقوال الصحابة ، لأنهم تلقوا التفسير عن الصحابة وحضروا مجالسهم ونهلوا من علمهم وسمعوا منهم.

والراجـــــــــــــح هو :

:(أنه إذا أجمعوا على تفسير واحد وجب الأخذ به ، ولا نشك في كونه حجه ، وإن اختلفوا ، فلا يكون قول بعضهم ، حجة على بعض ولا على من بعدهم ،ويرجع ذلك إلى لغة القران أو السنة أو عموم لغة العرب او أقوال الصحابة في ذلك.